

المترجم ... ذلك المعجمي (lexicologist) والمعجماتي (lexicographer) على مستوى النص

د.دريس محمد أمين

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة

الملخص: يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على جانب مهم من عمل المترجم الذي لا يقل أهمية عن جوانب أخرى تدخل في سير العملية الترجمية وإنتاج النص في اللغة المنقول إليها. ويعد اشتغال المترجم المعجمي (lexicologic) والمعجماتي (lexicographic) على النص موضوع الترجمة إحدى أبرز الخطوات التي يعمد إليها هذا الأخير في ضبط مكافئات الكلم في اللغة المنقول إليها مع مراعاة جميع أبعادها اللغوية والدلالية والتداولية. وعليه، تنطلق هذه الدراسة من فرضية وجود تقاطع بين عمل المترجم والمعجمي والمعجماتي، وتسعى إلى إثبات أنّ المترجم -الذي يقارب اللغة بمستوياتها المختلفة، وأنساقها التركيبية والتعبيرية- يتمثل دور المعجمي والمعجماتي معاً: الأول في الجمع والتصنيف، والثاني في الوضع والتأليف. ولما كان العامل المشترك بين هؤلاء هو اللغة فإنه كان لزاماً أن نفصل في العلاقات التي تربطهم بهذه الأخيرة على المستويين النظري والإجرائي، والتطرق إلى مواطن الافتراق والاتفاق التي ترسم حدود عمل كل تخصص. الكلمات المفتاح: الترجمة- المترجم- المعجمية- المعجمي- المعجماتية- المعجماتي- النص.

Abstract : This research aims at throwing light upon an important aspect of the translator's work which is not less significant than the other aspects intervening in the translational process and text production in the TL. The lexicologic and lexicographic performance of the translator on the text being translated is one of the most prominent steps undertaken by him to set the equivalents of words in the TL, taking into account all its linguistic, semantic and pragmatic dimensions. Hence, the present study hypothesizes that an intersection between the translator's work and the lexicologist and lexicographer ones exists, and seeks to prove that the translator -who approaches language at different levels, and its structural and expressive patterns- takes after both the roles of the lexicologist and lexicographer: the first in collecting and classifying data, the second in setting and writing dictionaries. Since the common factor among these is language, it was decisive to clarify the relationships that connect them with translation from the theoretical and procedural perspectives, and discussing the points of agreement and disagreement which mark the working limits of each field.

Key words: translation - translator - lexicology - lexicologist - lexicography - lexicographer - text.

- إشكالية البحث: تنطلق هذه الدراسة من إشكالية محددة وواضحة المعالم قد تقبل الصياغة على النحو التالي: هل ثمة علاقة تربط الترجمة بالمعجمية والمعجماتية؟ هل يتيح النص موضوع النقل فرصة أن يشتغل عليه المترجم معجمياً ومعجماتياً؟ هل يعتبر ذلك -إن تحقق- تقاطعاً بين الترجمة والعديد من التخصصات الأخرى بوصف الترجمة حقلاً معرفياً متشعب الروافد (multi-disciplinary)؟ أم أنه لا يعدو أن يكون اصطفاً طبيعياً للترجمة لأنها ممارسة في اللغة واللسان إلى ما يتجاوزهما من خلفيات ثقافية واجتماعية؟

- محور البحث: يقع هذا البحث ضمن محور رئيس هو الترجمة، لكنه يلقي الضوء على مجالين آخرين هما المعجمية والمعجماتية. وقد يجد الدارس نفسه -حين يسبر أغوار الفعل الترجمي قشره ولبابه- يخوض في مسائل عدة ترتبط كلها بالترجمة على المستويين النظري والإجرائي، وهو ما يدفعنا إلى القول أنّ أي حديث عن الترجمة كممارسة إلا ويفترض ضمناً الحديث عن جميع مكونات علم الترجمة (أو الدراسات الترجمية translation studies) ومكوناته من نظريات ومقاربات (theories and approaches)، وسير عمليات الترجمة (translation processes)، واستراتيجيات ترجمة (translational strategies) وما إلى ذلك.

- أصالة البحث: تتمثل أصالة هذا الموضوع في نقطتين أساسيتين هما: أولاً في أنه يتيح لنا الخروج من دائرة مواضيع البحث المستهلكة في الترجمة، ويفتح آفاقاً جديدة فيها. وثانياً في أنه يعتمد على الجانب الإجرائي أكثر منه على الجانب النظري، ويرتكز على التحليل الموضوعي الذي يبتغيه كل باحث.

- حدود البحث: لا يدعي هذا البحث بأي شكل من الأشكال بأنه يلم بجميع المسائل المتصلة بالمعجمية والمعجماتية، أو بأوجه الالتلاف والاختلاف بينهما التي ستكون غير الأهداف المتوخاة التي يسعى الباحث إلى بلورتها، بل إنّه يلتزم بتبيان نوع العلاقة التي تربط الترجمة بالمعجمية والمعجماتية إن وجدت، وما إذا كان عمل المترجم يحمل في طياته جوانباً من المعجمية والمعجماتية في حدود النص المراد ترجمته.

- أهداف البحث: تسعى هذه الدراسة -زيادة على ما ذكرناه آنفاً- إلى مد يد العون لطلاب الترجمة بغية فهم ما يدور في فلك الفعل الترجي منه واليه، وجلب انتباههم إلى ضرورة العناية بملكاتهم المعجمية والمعجماتية (lexicologic and lexicographic competences). ومن ثم إعطاء فرصة للدارسين بغية البحث عن السبل الكفيلة بتطوير هاتين الملكتين لدى هؤلاء الطلاب، والتأصيل لذلك نظرياً ومنهجياً.

- فرضيتا البحث

1. الفرضية الرئيسية: تتمثل الفرضية الرئيسة لهذه الدراسة في وجود تقاطع بين عمل المترجم وعمل المعجمي والمعجماتي، وأن المترجم بصفته وسيطاً لغوياً وثقافياً فإنه هو من يحق له أكثر من غيره أن يتمثل دور المعجمي في جرد المفردات والمصطلحات، وترتيبها، وشرح دلالاتها ومعانيها ضمن السياقات المختلفة مع مراعاة الخاصية التطورية للغة عبر الزمن (diachrony)، وربط ذلك كله بالكتاب والسنة وبالأمر الوضعية من ثقافة ومسائل تداولية وغيرها، ثم في تصنيفها وتبويبها ما يحاكي به دور المعجماتي في وضع المعاجم وتخريجها.

2. الفرضية الفرعية: وجود علاقة ارتباطية قوية بين متغيرات هذه الدراسة.

- منهج البحث: تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، كما أنّها تُدرج المنهج الأسلوبى المقارن بحكم طبيعة الموضوع الذي يدور حول الترجمة والفعل الترجي.

توطئة: تعرف الترجمة اليوم تطوراً كبيراً على الأصعدة كافة، إذ تنوعت فيها النظريات، وتعددت الاتجاهات وتشعبت الرؤى والمسارات. ولم تعد مسائل كانت في السابق مهيمنة على الدرس الترجي -مثل الأمانة (fidelity) والحرفية (literalism)- محط اهتمام المنظرين والدارسين، بل نشهد ولوج أفكار جديدة وتبصرات حديثة تمكنت في ظرف وجيز من أن تعيد للترجمة بريقها ولعلم الترجمة نشاطه وحيويته. ولعل لانفتاح الترجمة -علماً وممارسة- على حقول المعرفة الأخرى الدور الكبير في ذلك، كما أنّ استقطابها للعديد من الباحثين من ميادين العلوم كافة الذين جلبوا معهم نظرياتهم وأبحاثهم في تخصصاتهم الأولى قد مهد الطريق أمام طفرات كثيرة وصفها البعض بالتاريخية لبروز مناحي مبتكرة في الترجمة (المنحى الثقافي the cultural turn على سبيل المثال) التي أعادت ما أنجز في هذا الحقل وما تم الوصول إليه من نتائج إلى نقطة البداية. وقد يقول البعض أنّ من السمات المانزة للعلم أنّه في تطور مستمر وحركية غير منقطعة، وأنّ ما حدث مع الترجمة قد يحدث مع صنوف علمية شتى، لكن ينبغي الانتباه إلى مسألة أنّ الترجمة -من المنظور العلمي الصارم والمضبوط الذي تؤطره قواعد وتحكمه ضوابط لا ينبغي أن نحيد عنها أبداً- نشاط جد فتي على الرغم من كونها قديمة قدم وجود الإنسان على وجه هذه البسيطة الذي صوّر معاشه وحاكى واقعه بأشكال ورموز ورسوم على جدران الكهوف والمغارات، وهو ما يمكننا اعتباره ترجمة أيضاً^(*). فما حققته الترجمة بالتالي من طفرات في هذه المدة الوجيزة (منذ الستينيات إلى اليوم) لمدعاة للنظر والتأمل. وما يجب أن يسترعي انتباه الباحثين ويشكل نواة اهتمامهم تقاطع الترجمة مع تخصصات علمية أخرى (علم الإناسة (Anthropology)، وعلم الاجتماع (Sociology)، وعلم الأخلاق (Ethics)، وعلم النفس (Psychology)، وعلم أصول التدريس (Pedagogy)...) بل حتى في حقل اللسانيات نفسه (علم معاني الكلمات (Semantics)، وعلم الأصوات اللغوية (Phonetics)، وعلم البديع (Rhetoric)، وعلم الصرف (Morphology)، وعلم تركيب الكلام (Syntax)...) (منذ

التي وعلى الرغم من أنّ الترجمة قد وُلدت من رحمها، وأنّها تدين لها بالروح قبل الجسد إلا أنّه ثمة الكثير من نقاط الظل التي لا زالت تحتاج إلى أن نلقي الضوء عليها ونميط اللثام عن خباياها فنقدم الأدلة القاطعة والحجج الدامغة التي تدعم الرأي القائل بأنّ حتى علاقة الترجمة باللسانيات تحوي العديد من الجوانب التي لم تُدرس حتى الآن. من هنا جاءت هذه الدراسة ضمن هذا الإطار الشمولي نفسه، بحيث تسعى إلى إثبات وجود علاقة متينة ومرتسخة بين الترجمة والمعجمية والمعجماتية من المنظور العملي، وأنّ كل اشتغال ترجمي على أي نص من النصوص - باختلاف صنفاته النصية (textual typology) - إلا ويصاحبه إبراز لملكات المترجم وقدراته المعجمية والمعجماتية.

1. الترجمة: المفاهيم والأسس

1. الترجمة لغة واصطلاحاً: إنّ كلمة (ترجمة) كلمة عربية أصيلة، فقد جاء في لسان العرب: "ترجم من رجم والتّرجمان والتّرجمان: المفسّر، وقد ترجمه وترجم عنه، وهو من المثل الذي لم يذكره سيبويه. قال ابن جني: أمّا ترجمان فقد حكيت فيه تُرجمان، بضمّ أوّله... ويقال: قد ترجم كلامه إذا فسّره بلسان آخر، ومنه التّرجمان، والجمع التّراجُم..."⁽¹⁾. وورد في معجم متن اللغة "ترجم كلامه بينه وأوضحه، وترجم الكتاب وترجم عنه: فسر بلسان آخر، والتّرجمان والتّرجمان: الناقل الكلام عنه من لغة لأخرى، والمفسر للسان"⁽²⁾. كما ورد في تاج العروس "الترجمان: وفيه ثلاث لغات، الأولى بضم الأول والثالث، والثانية بفتح الأول والثالث، والثالثة فتح الأول وضم الثالث، وهذه هي المشهورة على الألسنة: المفسر للسان وقد ترجمه وترجم عنه: إذا فسر كلامه بلسان آخر، وقيل نقله من لغة إلى أخرى"⁽³⁾. ويذكر المعجم الوسيط أنّ "تَرْجَمَ الكلامَ: بيّنه ووضّحه. وتَرْجَمَ كلامَ غيره، وعنه: نقله من لغة إلى أخرى. وتَرْجَمَ لفلانٍ: ذكر ترجمته. التُّرْجُمانُ: المُتَرْجِمُ. (ج) تَرَاجِمُ، وتراجمة. التُّرْجَمَةُ: ترجمة فلان: سيرته وحياته. (ج) تراجِمٌ"⁽⁴⁾. والتعريف نفسه جاء في مختار الصحاح: "(و)ترجم) كلامه إذا فسّره بلسان آخر ومنه (التّرجمان) وجمعه (تراجِم) كزعفران وزعافير"⁽⁵⁾.

ويُروى أنّ هِرَقْلُ أرسل إليه ركب من قريش كانوا تجاراً بلشام "فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا بترجمانه"⁽⁶⁾، أي الشخص الذي ينقل الكلام من لغة إلى أخرى ويفسره.

إنّ الناظر في هذه التعريفات ستطرح أمامه معاني ثلاثة قد تحملها كلمة (ترجمة): يتصل المعنى الأول بالإيضاح والتفسير، ويرتبط المعنى الثاني بالسيرة والحياء، أما المعنى الثالث فيخص النقل من لغة إلى أخرى. وقد يُعبر عن الترجمة بكلمة (نقل) (rendering) التي تعني -زيادة على تحويل الشيء من موضع إلى آخر- تحويل مرسله (a message) من لغة إلى أخرى. وقد وظف القدامى هذه الكلمة (النقل) في كتبهم ومؤلفاتهم على سبيل الترادف لكلمة ترجمة⁽⁷⁾.

تفرض الترجمة في كل مكان وزمان وضعباً خاصاً، إذ ينبغي توفر عناصر رئيسة لا يمكن أن يستقيم الأمر إلا بها. هذه العناصر هي: النصّ (النصّ الأصل ونص الترجمة)⁽⁸⁾ والذات المترجمة. وقد اتفق منظرو الترجمة من شتى الأطياف على أنّ الترجمة "نقل الألفاظ والمعاني والأساليب من لغة إلى أخرى مع المحافظة على التكافؤ"⁽⁹⁾. ويشكل النصّ المصدر (the source text-ST) في اللغة المنقول منها حدود اشتغال المترجم اللغوية والدلالية والثقافية والتداولية التي لا يفترض به أن يتخطاها، وهي الحدود نفسها التي لا يجب أن يتخطاها أيضاً في النصّ الهدف (the target text-TT) واللغة المنقول إليها. ويعد المعنى لب هذا الاشتغال ودعامته الأولى، بحيث يجب على المترجم -إن أراد أن يفهم قارئه- أن يفهم هو أولاً، فهاتين الخصلتين (الفهم والإفهام) هما المطلوب الأوحد لكل ترجمة. وبغية أن يمسك المترجم بالمعنى ومنه بمقصديّة الناص (the author's intentionality) التي توخاها من نصه لا بد له من التّأويل^(**) (interpretation) الذي يعني من بين ما يعنيه تفسير أو إظهار ما أضمّر من المعاني عبر الأدوات اللغوية التي يقدمها النص. ويلعب السياق دوراً حاسماً في تفسير المُضمّر من الكلام وتبينه، ومن ثم فإنّ المترجم، بوصفه قارئاً، يختلف عن القارئ العادي بأنّه يستجلي المسكوت عنه ليُحصّل المعنى كاملاً غير منقوص. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نعزل النصّ عن الأطر التي انبثق منها، ونقصد بالأطر كل العوامل والمؤثرات التي أسهمت في تشكيل النصّ من شخصية الناص وطبعه، وثقافته، وأيديولوجيته، ووسطه الاجتماعي، وبيئته الجغرافية إلى ما ذلك من المسائل التي تملي علينا رؤية مختلفة للعالم. وبالتالي فإنّ إدراك الثقافات وفهم خصائصها

وميزاتها، ومنه تحليل الأنساق الثقافية للنص المصدر وإعادة تمثيلها في النص الهدف عبر توظيف استراتيجيات الترجمة التي تُعنى بالبعد الثقافي ومحموله بنوعها الشمولية (global) والموضعية (local) هي وحدها الكفيلة بأن تدفع عن المترجم فضائح الترجمة المعوجة وزلاتها لتكون نتاجاً خالصاً يتوفر على شرطي استقامة المعنى وجلالته، وسلامة المبنى وسلاسته لأن الترجمة "ليست مجرد انتقال من لغة مصدر إلى لغة هدف، بل هي انتقال من لغة موسومة بتجارب متكلمها إلى لغة موسومة بتجارب متكلمين بلغة أخرى"⁽¹⁰⁾.

تنطوي أي ترجمة على مسار محدد يقوم المترجم من خلاله بعدة عمليات التي تتنوع بين ذهنية (mental operations) ونصية (textual operations)، والتي تعد استراتيجيات هي للمترجم عوناً في تجاوز الصعاب والتغلب على المعوقات التي قد يطرحها النص على المستويات كافة: اللغوية، والدلالية، والأسلوبية، والتداولية؛ وكأن المترجم يخوض حرباً شعواء ضد النص المصدر يريد أن يكسر شوكته ليمسك بالمعنى فيه. ذلك ما عبر عنه صراحة جورج ستاينر Georges Steiner عندما شبه المعنى بالأسير الذي يظفر به المترجم. حتى إننا نجد أنّ كلمة (stratégie) -المتداولة في جميع اللغات الأوروبية ((strategie في اللغة الألمانية، (strategija في اللغة الروسية، (strategia في اللغة الهنغارية)- تعود في الأصل إلى الكلمة الإغريقية (stratos agein) ذات المقطعين ((stratos الجيش و(agein القيادة) التي تعني 'الجيش الذي ندفع به إلى الأمام'. وإن نحن ربطنا الكلمتين معاً على نحو (strategos) سنحصل على معنى 'الجنرال'. ومنه الفعل (stratego) الذي يفيد القيادة أو الأمر. ثم الصفة (strategikos) التي تدخل ضمنها كلمة (strategika)، والتي تعني مهام الجنرال ووظائفه، والخصال التي يتمتع بها هذا الأخير⁽¹¹⁾. وقد يحاكي ذلك واقع الترجمة لأن المترجم مثله مثل القائد الحربي يرسم الخطط ويضع المخططات ليوقع الهزيمة بعده، لكن ذلك لن يتسنى إلا إذا كان يمتلك من الحنكة والبراعة والميراث الشيء الكثير، حاله في ذلك حال الخبير العارف بشؤون الحرب وخباياها.

يرى أندرو شسترمان Andrew Chesterman أنه ثمة خلط ولبس كبيرين في علم الترجمة حول المصطلحية المرتبطة باستراتيجيات الترجمة. وقد قام بتعداد بعض الميزات العامة التي تتمتع بها هذه الأخيرة: أن تكون ناجعة ويمكن الاعتماد عليها في الجانب الإجرائي، وأن تستلزم تلاعباً بالنص، وأن توجه نحو هدف محدد، وأن تكون مركزة على مشكل ما، وأن يكون إدراكها محتملاً، وأن تكون بيده شخصية، أي قابلة للفهم والتجريب من قبل أي شخص آخر علاوة على الشخص الذي يقوم بتوظيفها⁽¹²⁾.

إنّ من بين الطرق المعتمدة في تصنيف استراتيجيات الترجمة تكمن في الإحاطة بما يقوم به المترجم، أو إلقاء الضوء على طور سير عملية النقل (phase of translation process) الذي يكون موضوع معاينة ومتابعة. بإمكاننا مثلاً أن نركز اهتمامنا على المترجمين وما يقومون به قبل النقل، أثناءه أو بعده لتكون النتيجة تنوع بين استراتيجيات الفهم (comprehension strategies) من قراءة النص المراد ترجمته بنوعها الإستثنائية والمتفحصية. وتحليل جميع أنساقه الدلالية عبر تعرية بناه اللغوية (la déverbalisation)؛ واستراتيجيات النقل (transfer strategies) من بحث على المكافئات وعلى المادة المساعدة عبر اللجوء إلى البحث التوثيقي (documentary research) في القواميس والمعاجم والذخائر اللغوية، الأحادية والثنائية للغة؛ واستراتيجيات الإنتاج (production strategies) من إعادة التعبير والصياغة، والانتقال من الترجمة الأولى (أو الترجمة المسودة/draft translation) إلى الترجمة النهائية، ومراجعة النص المترجم التي تعتبر كلها أمثلة على الاستراتيجيات الترجمانية. وبإمكاننا كذلك أن نركز اهتمامنا على النص نفسه فنقارن بين النص المصدر (ST) والنص الهدف (TT) لنحدد أوجه الاختلاف بينهما. كما يمكننا أيضاً أن نركز اهتمامنا على جمهور القراء في اللغة المنقول إليها (the target audience) والطريقة التي سيتعاملون بها مع نص الترجمة. ستدفعنا بالتالي جميع هذه المقاربات إلى إمعان النظر في القرارات الاستراتيجية الشاملة (the overall strategic decisions) المحددة لخط سير الفعل الترجمي. وأهم هو من يظن أنّ مهمة المترجم سهلة يسيرة، ذلك لأنّه مطالب بأن ينقل الأصل بكل أمانة مع مراعاة الأحكام العامة والخاصة التي تؤطر اللغة المنقول إليها تركيباً وتعبيراً، أي أن تكون ترجمته أقرب إلى الأصل من دون أن تكون هي الأصل. بيد أنّه ينبغي أن لا يغلو في ذلك حتى لا

يقع في الحرفية التي تطمس معالم النص ظاهره وباطنه، وتحد من قدرات المترجم ومواهبه الإبداعية. إنّ القصد من كل ترجمة هو "أن تعطينا من قراءة الأصل وشأنها أن تجعل النص الموضوع يبقى إياه بعد ترجمته. وهذه المسألة، مسألة وحدة هوية النصّ في اللغتين، هي التي تشكل الصعوبة الأساسية في طريق نظرية الترجمة"⁽¹³⁾، وهي المشكلة نفسها التي تدفع بالكثيرين إلى القول أنّ الترجمة لبحق أصعب المهين على الإطلاق بما في ذلك حتى التأليف (authoring) القريب منها خاصة عند أولئك الذين يبتغون "مراعاة الأصل وضبط إبراز مادة راقية مثله"⁽¹⁴⁾. وقد صنّف الفيلسوف المغربي طه عبد الرحمن من خلال نموذج النظري والتطبيقي حول الاشتغال الترجمي أنواع الترجمة في ثلاثة: الأولى تحصيلية، وهي ما تسمى بالنقل أو الحرفية، بحيث يعطي فيها المترجم الأولوية للاعتبارات اللغوية على الاعتبارات المعرفية، وينشغل بالمطابقة بين اللغتين المنقول منها والمنقول إليها من حيث المعجم (the lexicon) والبنى التركيبية (the syntactic structures). وزيادة على حرفية اللفظ التي تتمسك بها مثل هذه الترجمات، تكمن غايتها في "التعلم من النص الأصلي والتلمذة على صاحبه، وتورث الخطأ في المعنى والتركيب"⁽¹⁵⁾. والثانية توصيلية أو ما يصطلح عليها بالترجمة التقريبية التي "تتمسك بحرفية المضمون دون حرفية اللفظ، وغايتها ممارسة التعليم، وتوقع صاحبها في تهويل بعض المضامين بما يشعر المتلقي بالعجز إزاءها، فلا يعترض عليها بل أن يضع ما يراها"⁽¹⁶⁾. ويقوم المترجم هنا بإجراء تغييرات شكلية عن طريق الإستعاضة باستراتيجيات مثل التكيف (adaptation) والأقلمة (acclimatization) بغية رأب الصدع الثقافي ورتق الفتق الحضاري في حال اختلاف الثقافتين البائدة والمستقبلة في الشكل والمضمون. أما الثالثة فتأصيلية "تتصرف في المضمون كما تتصرف في اللفظ، وغايتها رفع عقبات الفهم الزائدة عن الضرورة من طريق المتلقي، ثم تقدره على التفاعل مع المنقول بما يزيد في توسيع آفاقه ويزوده بأسباب الاستقلال في فكره"⁽¹⁷⁾. ولا يكفي في هذا النوع من الترجمة أن يحوز المترجم على الكفاءة اللغوية التي تضطلع بنقل المفردات كما في الترجمة التحصيلية، ولا على الدراية بالمضامين كما في الترجمة التوصيلية، إنّما يفترض به إدراك المقاصد بأن يتفاعل مع النص المترجم ويتحاور معه في حاضنة المجال التواصلية الخاص بمتلقيه ما ينتج عنه إدماج هذا النص كلياً في البيئة اللغوية والثقافية والمعرفية لجمهور القراء المستقبلين له. وقد جعل طه عبد الرحمن في نموذج الترجمة التأصيلية في المقدمة، تليها الترجمة التوصيلية فالترجمة التحصيلية.

2. الترجمة واللغة: شهد الدرس اللساني ثورة فكرية في مجالات التعامل باللغة ومعها، لكن الدارسين فيه لم يولوا الترجمة العناية التي تستحقها عبر دراستها باستيفاء جميع بردغمتها على الرغم من أنّ اللسانيات والترجمة تشتركان في موضوع الدراسة نفسه الذي هو اللغة (language)⁽¹⁸⁾. وقد ذكر جورج موناك Georges Mounin أنّه "ما زال يكتنف مجال الدراسة العلمية للنشاط الترجمي أمر نادر وفريد يتمثل بتجاهل نظرية اللغة للترجمة باعتبارها عملية لغوية متخصصة واسعة الانتشار، فضلاً عن كونها أداة مبدعة ربما في اللغة ودون شك في الفكر"⁽¹⁹⁾. وما يتبث هذا الطرح أنّه قلما نجد في مؤلفات الجهابذة من اللسانيين من أمثال فردينان دو سوسير Ferdinand de Saussure، ويانس أوتو هاري يسبرسن Jens Otto Harry Jespersen (أو أوتو يسبرسن Otto Jespersen)، وإدوارد سايبير Edward Sapir، وليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield إشارات تذكر فيها الترجمة اللّهم إلا هامشياً ودعمياً لوجهة نظر لا تربطها بالترجمة أدنى الصلات. غير أنّ هذا الوضع قد تغير كثيراً لما برزت إلى الوجود اللسانيات التقابلية (contrastive linguistics) التي تقوم على دراسة لغتين من خلال مقابلة العناصر اللغوية فيهما، ومن ثم الكشف عن مواطن الالتلاف والاختلاف بينهما، وهو ما ساعد الترجمة من المنظور الإجرائي في تنصيب نظريات دفعت بالاشتغال الترجمي نحو الأمام⁽²⁰⁾. ومما كُتب في هذا الصدد مؤلفي كل من دي بيتر De Pietro (Language structures in contrast) العام 1971، وس. جيمس C. James (Contrastive analysis) سنة 1980⁽²¹⁾. وقد اعتمد هؤلاء المنظرون وغيرهم على النصوص المترجمة كمعين لا ينضب في تحليلاتهم واستنتاجاتهم. وكان لرواد هذا الاتجاه اللساني دوراً فعالاً في تسخير نظرياتهم اللغوية لحل المعضلات من النوع نفسه التي تكتنف عملية الترجمة وفق البعد التداولي، وهو ما عاد على طلاب الترجمة بالفائدة العميمة خاصة وأنهم تمكنوا من ربط الجانب النظري (النظرية اللسانية) بالجانب التطبيقي (ترجمة النصوص كممارسة واشتغال) الذي يعد لب عملية الترجمة

والجوهر فيها. وقد انبثق عن ذلك علم التدريس (أو الديداكتيك/didactics) بما أنّ الاهتمام الرئيس للسانيات التطبيقية هو وضع الحلول العملية لسير عملية التعليم التي تتفاعل مع نظريات متنوعة مثل علم اللغة، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم التربية، والرياضيات والتكنولوجيا⁽²²⁾. إنّ من بين الآراء القائلة بوجود رابطة قوية تجمع بين الترجمة واللغة ما ذهب إليه جون كونيسون كاتفورد John Cunison Catford (المسمى إيان لان من قبل طلابه) في مقدمة كتابه 'نظرية لغوية للترجمة' (A linguistic theory of translation: an essay in applied linguistics) سنة 1965 عندما أشار إلى مايلي: "إنّ الترجمة لها علاقة باللغة، فإنّه ينبغي علينا تحليل عملياتها ووصفها والإفادة من الأصناف الموضوعية لوصف اللغة. وعلينا أن نعلم على نظرية لغوية عامة"⁽²³⁾. وعليه لم يؤكد كاتفورد Catford العلاقة التي تربط الترجمة باللغة فحسب، بل زاد عليه ضرورة أن يقوم اللسانيون بتحليل عمليات الترجمة وتوصيفها، وتوظيف ذلك كله في النظرية اللسانية باعتبارها موضوع اشتغالهم الأول. وهو ما يعني بالنسبة لكاتفورد أنّ الترجمة أداة مساعدة (a helping tool) لفهم اللغة من خلال التبصرات التي ينفذ إليها اللساني عند مقارنته للظواهر اللغوية واحتكاكه بالمآزق فيها. غير أنّ نظرية كاتفورد تلك -التي تعد جزءاً لا يتجزأ من الميل اللغوي في الترجمة- قد ذهبت إلى حد التطرف عندما اعتبرت أنّه ما من نظرية للترجمة إلا وينبغي أن تتم في إطار نظرية اللغة/النظرية العامة للغة. بل إنّ من الميزات البارزة لهذه النظرية خضوع الترجمات فيما لمنطق الحرفية ومطابقة الأصل لدرجة أنّها تحاول تطبيق ما تصطلح عليه تسمية 'الترجمة الجرافولوجية'، أي رسم الكلمة الأجنبية في اللغة المنقول منها بالشكل نفسه في اللغة المنقول إليها كما لو أنّه لا وجود لأي مخرج آخر يخلص المترجم من التبعية للنص المصدر وصاحبه⁽²⁴⁾. لا يمكن لأي كان أن ينكر اسهام اللسانيات في علم الترجمة تنظيراً وممارسة لسبب بسيط هو أنّ اللغة هي الوسيلة الأولى التي يستعين بها المترجم في أداء المهمة الملقاة على عاتقه: ترجمة النصوص وتخريجها. كما تعتبر أيضاً ذخيرة الناص التي يوظفها للتعبير عن ما يعتدل في جوفه، فاللغة إذن وفي كلتا الحالتين (إن مع المؤلف أو مع المترجم) نظام من الرموز (a system of signs) يتكون من أنظمة فرعية (Sub-systems) كالنحو والمعجم والصواتة والأسلوب التي تتحد فيما بينها لتشكل النظام العام. ويُسْتَغَل هذا النظام بدوره من قبل المجموعات البشرية المختلفة لأغراض تواصلية وتخطبية. وقد يتغير نوع النظام العام (اللغة بمعناها الشمولي) فيتغير نوع الترجمة كذلك لكونها وسيلة للتواصل مع الآخر المختلف، وهو التواصل الناجم عن غيرية/أخرية (alterity/otherness) هذا الإنسان المتميز. ولعل ما يصور ذلك طبيعة المعنى اللغوي والتكافؤ عند رومان جاكبسون Roman Jakobson من خلال تصنيفه الترجمي (أنظر الهامش). يقترح جاكبسون Jakobson ثلاثة أنواع للترجمة: الترجمة ضمن مجال اللغة الواحدة (intralingual)، والترجمة بين لغتين مختلفتين (interlingual)، والترجمة بين أنظمة التخاطب المختلفة (intersemiotic) كنقل الرموز المنطوقة إلى رموز غير منطوقة⁽²⁵⁾. وبالتالي فإنّ ماهية الاختلاف والتكافؤ فيه -اللذان يبرزان عند النقل، خاصة في النوع الثاني من الترجمة (الترجمة بين لغتين مختلفتين (interlingual)) الذي يعد من أكثر مفاهيم الترجمة تداولاً واستقطاباً للتصورات والتبصرات على الإطلاق- يُعتبران بحق "المسألة الأساسية في اللغة وموضوع اللسانيات الوحيد"⁽²⁶⁾.

اعتبرت النظرية اللسانية الحديثة اللغة مجموعة إشارات تنبني على الاختلاف، فكل إشارة تأخذ موقعها من خلال التمايز أو التباعد، ومنه بلور جاك دريدا Jacques Derrida فكرته حول الاختلاف من منطلق السيرورة الزمانية القائمة على فكرة (المعنى المرتقب)⁽²⁷⁾. يرى دريدا Derrida أنّ الاختلاف قد تسرب إلى مفهوم الترجمة التي يعتبر فيها النص المترجم بنية اختلافية تكشف الفروق والتمفصلات بين الحضارات الإنسانية، وبالتالي يكون الاختلاف حتمية يقتضها كل نقل. وقد تطرق رولان بارث Roland Barthes إلى هذا الطرح من قبل بأن أقر "أنّ وحدة النص ليست في أصله، ولكنها في القصد الذي يتجه إليه"⁽²⁸⁾، فأصل المعنى في اللغة المنقول منها يأخذ أشكالاً وألواناً جديدة ومتجددة في اللغة المنقول إليها، وكأنّ المترجم يقذف في المعنى الأصلي حياة تمتد إلى ما لا نهاية في الزمان والمكان.

أما نظرية اللسانية اللثام عن فاعلية الترجمة في الدرس اللغوي المعاصر، بحيث تحولت عملية نقل النصوص من التوصيف اللغوي المباشر إلى الكتابة كفعل وجودي أصبحت فيه الترجمة كتابة أولى بامتياز⁽²⁹⁾. وعلى الرغم من أنّ

اللغة تقوم في مستواها الكلامي العادي على الاعتبارية (arbitrariness) بين الدال (signifier) والمدلول (signified) إلا أنّ الكتابة في الترجمة لا تراعي ذلك، فالمترجم في هذا الشأن لا يواجه المعنى كما ترسمه اللغة الأم، بل يواجه سياقات ثقافية وحضارية متباينة تلقي بها الجمل والكلمات المطروحة في النص وتعرجاته، وهو بذلك ينقل المعنى الذي يتعدى علائقية الدال بمدلوله؛ تصور لم يتبدل كثيراً "إلا مع الثورة اللغوية التي أحدثها اللغوي السويسري "فيردناند دوسوسير" في أوائل القرن العشرين ثم حديثاً مع أبحاث "رولان بارت" وأبحاث "تشومسكي"⁽³⁰⁾.

إنّ المترجم لمدرّك لمسألة انفلات المعنى الذي يتصارع في ذهنه، فهو يعي جيداً أنّ النص موضوع الترجمة يخفي بدوره نصوصاً ولغات قد تكون حاضرة فيه، وهذا تنطوي اللغة دائماً على أكثر مما تقول، وتتجاوز نفسها باستمرار⁽³¹⁾. كما أنّ المعنى مشاع وغير ثابت وبذلك فلا مجال لفهم النص فهماً نهائياً⁽³²⁾. ويدفع ذلك بالمترجم إلى مراجعة فكره ووعيه عبر الكتابة كوجود وممارسة ذاتية الهدف منها تهجير الذات وتأسيس الآخر. يلامس الفيلسوف مارتن هيدغر Martin Heidegger حدود اللغة/الكتابة بربط التعبير بالكينونة "والتي هي اللامقال واللامحكي، حيث تتغذى كلماتنا، أما اللغة فهي قدرة الإنسان على التعبير عن جوهر الكينونة وفي الوقت ذاته عن كيان الإنسان"⁽³³⁾. والترجمة عند هيدغر Heidegger نوعان: ترجمة تخرج عن إطار التحكم اللغوي فتفصل فيها مدلولات النص الأصلية عن معناها الجوهرية في النص المكتوب وهنا تتجاوز اللغة السياقات النصية، فتخرج عن دائرة التمثيل الإنساني؛ وترجمة تحويلية متحركة في المعاني الأصلية، وهنا تُسترجع اللغة وتستحضر وجود الأشياء لأنها هي التي تتكلم وليس الإنسان⁽³⁴⁾.

II. المعجمية (lexicology) والمعجماتية (lexicography): الدلالات والدعائم

1. المعجم (lexique) لغة واصطلاحاً: اشتقت كلمة (المعجم) -في المعاجم التراثية- من مادة (ع ج م)، و(العجمة) هي عدم الفصاحة وعدم البيان، و(الأعجم) هو الذي لا يفصح ولا يبين، و(أعجم الكلام) جعله مشكلاً لا بيان له، أو أتى به أعجمياً فيه لحن، وعادة ما يؤخذ الشاهد على ذلك من قول الحطينة:

الشعر صعب وطويل سلّمه إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلت به إلى الحضيض قدمه يريد أن يعرّبه فيعجمه⁽³⁵⁾

ويقول ابن جنيّ (ت 392هـ): "اعلم أنّ عجم وقعت في كلام العرب للإبهام، والإخفاء وضد البيان والإفصاح"⁽³⁶⁾. ويقول ابن منظور في اللسان: "العجمة الحبسة في اللسان، ومن ذلك رجل أعجم، وامرأة عجماء، إذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما. والأعجم الأخرس، والعجم والأعجمي: غير العرب لعدم إبانهم أصلاً، والعجماء الهيمّة لأنها لا توضح ما في نفسها، واستعجم الرجل سكت واستعجمت الدار عن جواب سائلها سكتت"⁽³⁷⁾.

يتبين لنا مما سبق أنّ مادة (عجم) وما يشتق منها تفيد الإبهام والغموض ولا تعني الإبانة والوضوح. وهنا يتساءل زهير العرود كيف لكلمة (معجم) أن تكون من مشتقات المادة (عجم)؟ وأنّ من أهدافه تفسير ما أضمر من معاني الكلم والمصطلحات، وتسهيل فهمها واستيعابها⁽³⁸⁾. يقول ابن جنيّ (ت 392هـ): "اعلم أنّ أعجمت على وزن أفعلت، وأفعلت وإن كان في غالب أمرها تأتي للإثبات، والإيجاب فقد تأتي أيضاً يراد بها السلب والنفي، نحو قولنا: أعجمت الكتاب أي أزلت عجمته"⁽³⁹⁾. وفي اللسان كذلك: "أعجمت الحرف: بينته بوضع النقط السوداء عليه... وأعجم الكتاب: نقطه وأزال استعجامه على سبيل السلب، لأن صيغة (أفعل) الأصل فيها الإثبات، وقد تأتي للسلب"⁽⁴⁰⁾. ومثال ذلك حرف الباء (ب) الذي يحتمل أن يُقرأ ب، أو ت، أو ث، فإذا وضعنا النقط عليه أي أعجمناه زال الاحتمال ورفع الغموض⁽⁴¹⁾.

لقد جاء في المعجم الوسيط أنّ "المُعْجَمَ ديوان لمفردات اللغة مُرتَّب على حروف المعجم. (ج) معجمات، ومعاجم. وحروف المُعْجَم: حروف الهجاء"⁽⁴²⁾. ويرى محمود فهمي حجازي أنّ هذا المصطلح يطلق على الكتاب المرجعي الذي يضم كلمات اللغة ويثبت هجاءها ونطقها، ودلالاتها، واستخدامها، ومرادفاتها، واشتقاقها، أو أحد هذه الجوانب على الأقل⁽⁴³⁾. وقد أعطى سعيد علوش للمعجم التوصيفات التالية: "كشاف بالمصطلحات، يصحب بشروح، مسرد ألفبائي، يتوخى ترتيب مصطلحات درس ما، ودليل معجمي، جرد بمكونات تخصص درس ما"⁽⁴⁴⁾. ويورد أحمد مختار عمر تعريفين للمعجم، الأول

في أنّ معناه "الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما ويشرحها ويوضح معناها ويرتبها بشكل معيّن وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجماً، إما لأنّه مرتب على حروف المعجم (الحروف الهجائية) وإما أنّه قد أزيل أي إبهام أو غموض منه، فهو معجم بمعنى مزال ما فيه من غموض"⁽⁴⁵⁾، والثاني في أنّه "كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما ومعانيها واستعمالاتها في التراكيب المختلفة، وكيفية نطقها وكتابتها مع ترتيب هذه المفردات بصورة من صور الترتيب التي غالباً ما تكون الترتيب الهجائي"⁽⁴⁶⁾. ويذكر إبراهيم السامرائي أنّ لفظ (المعجم) لم ير النور إلا في أواخر القرن الرابع الهجري⁽⁴⁷⁾، ولم يكن علماء اللغة هم أول من استخدمه وإنّما سبقهم إلى ذلك رجال الحديث النبوي⁽⁴⁸⁾، بحيث أطلقوا هذه الكلمة على الكتاب المرتب بحروف الهجاء الذي يضم أسماء الصحابة ورواة الحديث.

إنّ من مرادفات كلمة (معجم) في العصر الحديث كلمة (قاموس) التي يسمّى بها كل معجم باللغة العربية أو غيرها، أحادي اللغة كان أم ثنائي اللغة. وتعني كلمة (قاموس) في اللغة العربية "قعر البحر، أو وسطه أو معظمه"⁽⁴⁹⁾. ومرد ذلك هو أنّ الفيروزآبادي (ت817هـ) قد ألف معجماً سماه (القاموس المحيط) الذي "صار مرجعاً لكل باحث. ومع كثرة تردد اسم هذا المعجم على ألسنة الباحثين، ظلّ بعضهم أنّه مرادف لكلمة معجم، فاستعملوه بهذا المعنى"⁽⁵⁰⁾، وهو توصيف لكل معجم بأنّه البحر العظيم الذي يستحيل بلوغ روافده لسعته واتساعه.

ويمكننا القول أنّ المعجم "كتاب يضم أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة مقرونة بشرحها وتفسير معانيها، على أن تكون المفردات أو المواد اللغوية مرتبة ترتيباً خاصاً، إما بحروف الهجاء، أو حسب المواضيع، والمعجم الكامل هو الذي يضم كل كلمة في اللغة، مصحوبة بشرح معناها واشتقاقها، وطريقة نطقها، وشواهد تبين مواضع استعمالها"⁽⁵¹⁾. فالمعجم بالتالي دواوين لغوية، منها ما يعنى بالألفاظ، ومنها ما يختص بالمعاني. ولكل مؤلف أسلوبه ومنهجه الذي انطلق منه وفق منظور محدد ما أسهم في التأسيس لمدارس معجمية متنوعة. وقد كان سائداً في بعض الدراسات الغربية أنّ المعجم مجرد قائمة تحوي مداخل الكلمات ذات وظيفة نحوية، وهو ما يعني أنّ تأليف المعجم لا يقوم على نظرية أو نظام محدد، وأنّه مجرد (inventaire) أو سجل (répertoire)⁽⁵²⁾ أو فهرس أو مدونة فحسب. لكن ذلك سرعان ما تغير بتطور مفهوم المعجم عند العديد من المنظرين، فقد أصبح يعرف عند جوست تريي Jost Trier مثلاً بالحقل الدلالي، وعند جورج ماتوري Matoré Georges بالحقل المفهومي، وبالحوّل اللغوية عند بيير غيرو Pierre Guiraud⁽⁵³⁾.

إنّ وضع المعجم وصناعتها لا يكون أبداً عشوائياً وإنّما وفق قواعد مقننة وأحكام مضبوطة. يقول عز الدين البوشخي في هذا الصدد أنّ المعجم "ليس قائمة من الكلمات تدرج كيفما وترتب كيفما اتفق، وإنّما هو نسق من العلاقات التركيبية والصرفية والدلالية القائمة بين الوحدات المعجمية، ومنضبط بمبادئ عامة تحكم تنظيم مواده وبناء علائق نسقية بينها"⁽⁵⁴⁾. ويتبنى عبد القادر الفاسي الفهري الفكرة نفسها حين يقول أنّ المعجم "مخزون مفرداتي اللغوي المعرفي الذي تستحضره قواعد معرفية ونحوية نشيطة"⁽⁵⁵⁾.

إنّ الباحث في حقل المعجمية ليلحظ الاضطراب الحاصل في تحديد مفهوم المصطلحين (lexicology) و (lexicography)، بحيث يعتبر الأول وليد اللسانيات البنوية، ووضِع ليختص بأحد فروع علم الدلالة بعد تطور هذا العلم وتشعبه⁽⁵⁶⁾. وتوظف الدراسات العربية مقابلاً لهذا المصطلح (lexicologie/lexicology) أحد المصطلحات التالية: المعجمية، وعلم المعجم، ودراسة المفردات، وعلم متن اللغة، وعلم المفردات، والمفرداتية. ويقدم هذا العلم دراسة وصفية للألفاظ بالتطرق لمعانيها وعلاقتها الصورية والدلالية ببعضها البعض سواء في لغة واحدة أو في لغات عدة⁽⁵⁷⁾.

ويطلق على المصطلح الثاني (lexicographie/lexicography) -بالإضافة إلى المعجماتية- الصناعة المعجمية أو فن صناعة المعجم. وكلمة (الصناعة) قد تعني فيما تعنيه المهارة والحدق والاتقان ما يدل على قدرة الفعل النوعية التي ينبغي أن تتوفر في شخص المعجماتي وهو يتعامل مع المادة المعجمية على الأصعدة كافة.

يورد أحمد مختار عمر العديد من وجهات النظر اللغوية التي حاولت التمييز بين مصطلحي (lexicologie/lexicographie) لعل أبرزها ما ذهب إليه المستشرق الألماني مارتن هارتمان Martin Hartmann الذي يرى أنّ (la lexicographie) تتضمن

شيئين اثنين: الجانب النظري الذي يحكم سير العمل المعجمي، والجانب الإجرائي أو عملية تأليف المعاجم⁽⁵⁸⁾. ويصف أصحاب موسوعة اللغة وعلم اللغة (la lexicographie) بأنها فن عملي وليست علماً، ويصطلحون عليها فن كتابة المعاجم. ويرى هؤلاء أنّ هذه الأخيرة تدرس المفردات من حيث اشتقاقها ودلالاتها⁽⁵⁹⁾. أما بالنسبة للموسوعة العالمية لعلم اللغة فتختص (la lexicographie) "بعملية التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتبة على المداخل، مثل المعاجم (Dictionnaires-Dictionaries) والمكانز (Thésaurises-Thesauruses) والمسارد (Glossaries) والفهارس (Concordances)، وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما أو مجموعة من اللغات"⁽⁶⁰⁾. ويقودنا ذلك إلى نتيجتين: الأولى هي أنّ المعجماتية (la lexicographie) تعتمد حصرياً على المعجمية (la lexicologie) في التزود بمادتها التي تشكل موضوع اشتغالها الأول وعلى المستويات كلها النحوية والصرفية والصوتية والدلالية؛ والثانية في أنّ المعجماتية علم (أو حتى فن) تطبيقي صرف فيما تعد المعجمية وصفية بالمحض.

وهناك من يقسم المعجمية إلى: معجمية عامة التي يهتم بحثها النظري (أو ما يسمى بـ (la lexicologie)) بالوحدات المعجمية من حيث أصولها ومكوناتها واشتقاقها ودلالاتها. أما بحثها التطبيقي (أو ما يسمى بـ (la lexicographie)) فيعنى بالوحدات المعجمية من حيث هي المداخل المعجمية التي تجمع من مصادر ومستويات لغوية معينة لتوضع في المعجم وفق منهج محدد في الترتيب والتعريف؛ ومعجمية خاصة التي يدور بحثها النظري (أو ما يسمى بـ (la terminologie)) في فلك التقصي عن المصطلحات من حيث المكونات والمفاهيم ومناهج التوليد. أما اشتغالها العملي (أو ما يصطلح عليه (la terminographie)) فيكون حول المصطلحات من حيث أنماط التقييس والتكثيف جمعاً ووضعاً⁽⁶¹⁾.

2. المعجم واللغة: تعد المفرداتية جزءاً لا يتجزأ من علم الدلالة (Semantics) الذي يتفرع بدوره عن السيميائية (Semiotics) التي تتدارس الرموز بأشكالها اللغوية وغير اللغوية. ويرى ألان بولغير Alain Polguère أنّه ينبغي علينا من باب أولى أن ننظر إلى المفرداتية-المادة التي تدرس الظواهر المعجمية- على أنّها الفرع الرئيس في اللسانيات⁽⁶²⁾. وقد أشرنا آنفاً أنّ المعجمية تقارب الوحدات المعجمية من النواحي كافة، فعلم الأصوات الوظيفي على سبيل المثال (المسمى أيضاً بالفونولوجيا phonology) يدرس الصوتيات (أو الفونيمات phonemes) التي تدخل في تركيب الكلمات، والتي تعتبر وحدها سمات ماثرة للوحدات اللسانية التي تتغير بتغيرها⁽⁶³⁾ (الروح بالفتح تختلف عن الروح بالضم). والأمر نفسه ينطبق على علم الصرف (morphology) الذي يدرس الوحدات النحوية (grammatical units) من أنواع الضمائر والواحق الخاصة بالفعل وغيرها. وتختلف الوحدات النحوية عن الفونيمات في كونها دالة⁽⁶⁴⁾، فالتاء في الفعل المضارع مثلاً تحمل دلالة معينة. وكذلك هو الحال بالنسبة لعلم التركيب (syntax) الذي يهتم بالنمط التألفي الذي تدخل من خلاله الوحدات الدالة في علاقة ما⁽⁶⁵⁾. وتعتبر الوحدات الدلالية عن الكليات العامة (universals) الخاصة بالفكر البشري من قبيل النوع والعدد والزمن وغيرها، كما إنّها تخول بلورة خطاب من الوحدات التي تدخل ضمن نطاق اهتمامات المعجمية، وتسمح لنا بأن نهيكّل تجاربنا كلها عبر أنظمة مفتوحة تتميز بالامحدودية عناصرها ما يفتح الباب أمام توليد وحدات معجمية جديدة، وهو ما نصطلح عليه (neologism). إنّهُ لمن الصعوبة بما كان القول أنّ المعجمية فرع من اللسانيات لأنّ ذلك يملّي علينا حتماً سبر أغوار فروع اللسانيات كلها، وهو أمر صعب المنال أيضاً، والسبب التباين الكبير في تقسيم فروع اللسانيات الذي قد يصدر عن ميول شتى، فتارة يكون بحسب الزاوية التي يختار الباحث أن ينظر منها إلى اللغة، وتارة أخرى يكون بحسب الاهتمام الذي يوليه الباحث لنوع معين من الظواهر اللغوية.

يمكننا أن نميّز في البداية -استناداً إلى آراء جون ليونز John Lyons في مؤلفه اللغة واللسانيات (Language and Linguistics)- بين اللسانيات العامة (General linguistics) التي تتدارس اللغة عامة وتزودنا بالأطر الفنية لتحليلها، واللسانيات الوصفية (Descriptive linguistics) التي توصف لغة معينة وفق مفاهيم اللسانيات العامة ونظرياتها⁽⁶⁶⁾. وقد يقوم الدارس لللسانيات الوصفية بتأليف مرجع نحوي أو قاموس لأغراض عملية⁽⁶⁷⁾، وهو ما يعني أنّ الإطار المنهجي للمعجمية قد يكون لسانياً وصفيّاً⁽⁶⁸⁾. وبإمكاننا أن نميّز بين المنحيين الزمنيين اللذين قد تدرس وفقهما اللغة، والمتمثلان في دراسة اللغة دراسة

تاريخية تعاقبية بحسب الخاصية التطورية لها (diachrony)، أو دراسة اللغة بتقديم توصيف لها في زمن معلوم (synchrony)⁽⁶⁹⁾. وهنا تتدخل المعجمية أيضاً بأن تتخذ من اللسانيات خلفية مرجعية لها إما في وضع المعاجم التاريخية للغة عبر مختلف الأزمنة والحقب، أو صناعة معجم للغة في فترة زمنية محددة بتوظيف المنهج التزامني.

وقد نميز كذلك بين اللسانيات النظرية (Theoretical linguistics) - التي تعكف على دراسة اللغة بغية صياغة نظرية للتراكيب والوظائف فيها، وهي بذلك تختلف عن اللسانيات العامة واللسانيات التاريخية- واللسانيات التطبيقية (Applied linguistics) التي تسعى إلى تطبيق المفاهيم الألسنية ونتائجها على مواضيع متعددة مثل مسألة تعليمية للغة. ولأجل ذلك نراها تستفيد من اللسانيات النظرية واللسانيات العامة واللسانيات الوصفية⁽⁷⁰⁾. وثمة تمييز آخر بين اللسانيات الصرفة (Microlinguistics) التي يقتصر اهتمامها على ابتناء النظم اللغوية، واللسانيات الشمولية (Macrolinguistics) التي تهتم بكل ما يرتبط باللغة من اكتسابها وعلاقة الثقافة بها⁽⁷¹⁾. وتستوجب اللسانيات الشمولية وجود الإطار النظري المناسب الذي يسمح لها بالمضي قدماً بكل الحقول التي تنصّب اللغة موضوع اشتغالها الأول ما أفضى إلى فروع متنوعة أخرى تسمى بالمصطلحات المميّزة⁽⁷²⁾ مثل اللسانيات النفسية (Psycholinguistics)، واللسانيات العصبية (Neurolinguistics)، واللسانيات الاجتماعية (Sociolinguistics). وعليه، يمكن أن تصنّف المعجمية ضمن نوعين أساسيين: اللسانيات التطبيقية التي تستنبط مفاهيمها من اللسانيات النظرية واللسانيات العامة واللسانيات الوصفية؛ واللسانيات الشمولية⁽⁷³⁾. ولعل المعجمية أقرب من أن تكون فرعاً إلى اللسانيات النظرية على الرغم من اعتبار البعض أنّ مسائلها مثل تركيب اللغة ووظائفها تندرج ضمن أطر تعليمية للغة، وهو ما أدى بلغويين كثير إلى إدراج النوع الشمولي من اللسانيات في النوع التطبيقي⁽⁷⁴⁾ بسبب أنّ هذا النوع من اللسانيات في نظرهم (أي اللسانيات التطبيقية) "علم ليس له نظرية في ذاته"⁽⁷⁵⁾. فكان من الطبيعي إذن أن تنظر جلّ الدراسات المعاصرة إلى المعجمية بأنّها فرع من اللسانيات التطبيقية. بحيث تركز على دعامتين الأولى نظرية تتمثل في المعجمية النظرية، والثانية إجرائية تتمثل في المعجمية التطبيقية⁽⁷⁶⁾. وما يركي ذلك أنّ معظم الدراسات اللغوية والمعجمية العربية المعاصرة تصنّف المعجمية في خانة اللسانيات التطبيقية، ففي كتابه (اللسانيات: المجال، والوظيفة، والمنهج) يتطرق سمير شريف استيتية إلى المعجمية الوظيفية فيقول: "يمكن تقسيم اللسانيات المعجمية إلى قسمين كبيرين، كل قسم منهما علم قائم بذاته، أحدهما يدرس معجم اللغة [...] يسمى هذا العلم علم المفردات Lexicology. وأما الآخر فيدرس قضايا الصناعة المعجمية، وتحديد طرق جمع البيانات اللغوية اللازمة لبناء المعجم [...] وغير ذلك مما تحتاج إليه صناعة المعجم. ويسمى هذا العلم علم الصناعة المعجمية Lexicography"⁽⁷⁷⁾. ويذكر جون ديويو Jean Dubois وآخرون في معجم اللسانيات بعض المسائل التي تدخل ضمن اختصاص المعجمية من دراسة مفردات لغة ما وعلاقتها بالمكونات الأخرى للغة من اجتماعية وثقافية وما إلى ذلك⁽⁷⁸⁾. كما أشارت جاكلين بيكوش Jacqueline Picoche إلى جملة من الانشغالات التي تحاول المعجمية حلها، لعل أبرزها التطلع إلى القيس اللغوي (la lexicométrie) لكل الوحدات المعجمية في لغة ما، وإيجاد السبل الكفيلة بإنجاح عملية القيس تلك، وإبراز علاقة المعجم بالكون، وتبيان أهمية السياق ودوره بالنسبة لكل وحدة معجمية، وتسيط الضوء على المعطيات الكلية المساعدة على الترجمة من لغة إلى أخرى وتذليل الصعاب التي تكتنفها أمام الباحثين⁽⁷⁹⁾.

III. الفعل الترجمي بين المعجمية والمعجمانية: الحدود والآفاق: لقد جاءت المعاجم نتيجة تراكم المفاهيم والمصطلحات في شتى حقول المعرفة، أضف إلى أنّها تمثل المادة التي يرجع إليها الباحث عموماً والمترجم خصوصاً للنهل من معينها بغية تجاوز المعوقات التي تواجهه في قراءة وفهم النصوص الأدبية والعلمية وما إلى ذلك من صناعات نصية، ثم لضبط معارفه الاصطلاحية وتحيينها مهما كان هذا المترجم واسع الإطلاع بالثقافتين واللغتين المنقول منهما والمنقول إليهما لأنّ العلوم في تطور دؤوب ومستمر، وكذلك هي اللغات والثقافات البشرية. وتشتمل صناعة المعجم على خمس خطوات أساسية هي: جمع المعلومات والحقائق، واختيار المداخل، وترتيبها وفق نظام معين، وكتابة المواد، ثم نشر النتائج النهائي الذي يعتبر القاموس أو المعجم⁽⁸⁰⁾. ويعني ذلك أنّه ينبغي على المترجم أن يقوم بكل هذه الخطوات أو ببعضها على الأقل حتى تثبت

المُبرهن القائل بتقاطع الترجمة مع المعجمية والمعجماتية، وأنّ تخريج النص في اللغة المنقول إليها يمر قطعاً عبر هذه الخطوات.

1. أداة الدراسة: تتمثل أداة هذه الدراسة في نص ينتهي إلى التخصص التقني⁽⁸¹⁾ وترجمته من اللغة الانجليزية إلى اللغة العربية. ويلقي هذا النص، الموسوم بـ (Oil Extraction)، الضوء على أماكن تواجد البترول في الأرض ونبذة عن كيفية استخراجها. وقد وقع اختيارنا على هذا النص بسبب ما تتطلبه ترجمة مثل هذه الصناعات النصية من قدرة فعل نوعية، ومن تركيز وحياد كبيرين. وقد اعتمد الباحث على منهجية تحليل المضمون (content analysis) في تعامله مع مسودات وترجمات الطلاب حالة بحالة.

2. عينة الدراسة: أعطي هذا النص لطلاب السنة الثانية ماستر (تخصص ترجمة) البالغ عددهم 40 طالباً بجامعة معسكر شهر ديسمبر من السنة الجامعية 2015-2016، وذلك باستخدام الحصر الشامل. وقد بلغ عدد الذكور 08 أي بنسبة 20%، أما الإناث فبلغ عددهن 32 أي بنسبة 80%. وبلغ عدد الحضور من الذكور 05 أي بنسبة 14.70% مقابل 03 غيابات أي بنسبة 50%. وبلغ عدد الحضور من الإناث 29 أي بنسبة 85.30% مقابل 03 غيابات أي بنسبة 50% مناصفة مع الذكور. وبلغ عدد الطلاب الذين أجروا التمرين 34 طالباً أي بنسبة 85% مقابل 06 غيابات أي بنسبة 15%. وقد طُلب منهم نقل النص إلى اللغة العربية في غضون ساعتين من دون الاستعانة بأي مرجع ورفي أو إلكتروني، مع إلزامية تسليم المسودات والترجمة معاً. ولم يسبق لهؤلاء الطلاب أن درسوا المعجمية أو المعجماتية من قبل، لكنهم اشتغلوا على نماذج من نصوص تقنية عديدة، وبنثائيات لغوية متنوعة.

الجدول (1): يبيّن خصائص العينة من حيث الجنس والحضور والغياب

عدد الطلاب (بحسب الغياب)		عدد الطلاب (بحسب الحضور)				الجنس				عدد أفراد العينة	
النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية	الذكور	النسبة المئوية	الإناث	النسبة المئوية	الذكور	النسبة المئوية	الإناث		النسبة المئوية
50%	03	85.30%	03	14.70%	29	80%	05	20%	32	80%	08
النسبة الإجمالية		العدد الإجمالي		النسبة الإجمالية		العدد الإجمالي		80%	32	20%	08
15%		06		85%		34		40			
المجموع											

3. متغيرات الدراسة: قام الباحث سلفاً بضبط قائمة من 15 متغيراً تحاكي في جوهرها مجمل الخطوات المتبعة من قبل المعجمي والمعجماتي. وشملت هذه المتغيرات العديد من مقومات العمل المعجمي مثل التعريف والترتيب والتبويب. وقد جاءت المتغيرات على النحو التالي المبين في الجدول أدناه:

الجدول (2): يوضّح المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة

رقم المتغير	المتغير
01	وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)
02	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م / SL)
03	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل ه / TL)
04	شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)
05	شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)
06	وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)
07	وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)
08	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها كلمة (اللغة العامة)
09	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)
10	وجود الترادف (synonymy)
11	أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)
12	تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)
13	شرح الخاصية الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية
14	وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية).

المصدر: من إعداد الباحث

4. الأساليب الإحصائية المستخدمة في الدراسة : استعان الباحث في هذه الدراسة بنظام الحزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) في نسخته (22.0) الذي يعد أكثر الأنظمة تداولاً في إجراء التحليلات والمعالجات الإحصائية المختلفة. وتمثلت الأساليب الإحصائية الموظفة في:

- معامل ارتباط بيرسون Pearson.

- أسلوب تحليل النسب المئوية للتكرارات.

5. عرض ومناقشة نتائج الدراسة:- الفرضية الفرعية: وجود علاقة ارتباطية قوية بين متغيرات هذه الدراسة: تم استخدام معامل ارتباط بيرسون Pearson للتحقق من وجود علاقة ارتباطية قوية بين المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة.

الجدول (3): بيّن معامل ارتباط بيرسون Pearson بين المتغيرات

رقم المتغير	المتغير	معامل الارتباط بيرسون	مستوى الدلالة
01	وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)	0,658**	0,000
02	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م / SL)	0,848**	0,000
03	وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل ه / TL)	0,800**	0,000
04	شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)	0,841**	0,000
05	شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)	0,295	0,045
06	وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)	0,898**	0,000
07	وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)	0,579**	0,000
08	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)	0,777**	0,000
09	التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها كلمة (اللغة العامة)	0,841**	0,000
10	وجود الترادف (synonymy)	0,885**	0,000
11	أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)	0,864**	0,000
12	تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)	0,720**	0,000
13	شرح الخاصة الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية	0,825**	0,000
14	وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات والأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية).	0,872**	0,000
15	تصنيف وتبويب المادة المعجمية	0,259	0,070

*la corrélation est significative au niveau (0.05).

**la corrélation est significative au niveau (0.01).

يوضح الجدول رقم (3) مدى العلاقة الارتباطية القوية بين المتغيرات، إذ يتراوح معامل الارتباط بين (0.579) و(0.898) [المتغيرات (07)، و(01)، و(12)، و(08)، و(03)، و(13)، و(09)، و(04)، و(02)، و(11)، و(14)، و(10)، و(06)] كلها دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01). ما عدا المتغير رقم (05) [شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)] الذي بلغ معامل ارتباطه (0.295) وهو كذلك دال إحصائياً لكن عند مستوى الدلالة (0.05) ما يعكس ضعف هذا الأخير. أما المتغير رقم (15) [تصنيف وتبويب المادة المعجمية] فمعامل ارتباطه جد ضعيف هو الآخر بحيث يقدر بـ (0.259) وهو غير دال إحصائياً. وبناءً على ذلك، فإنّ المتغيرات المعتمدة في هذه الدراسة لها علاقة قوية بالدرجة الكلية (أي بالمعجمية والمعجماتية)، وهذه العلاقة دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (0.01)، الأمر الذي يشير إلى تجانس المتغيرات ما يدل على درجة عالية من الارتباطية.

- الفرضية الرئيسية: وجود تقاطع بين عمل المترجم وعمل المعجمي والمعجماتي: لقد استخدم الباحث أسلوب تحليل النسب المئوية للمعطيات الكمية المتحصل عليها، وتم التوصل إلى التكرارات التالية:

الجدول (4): يوضّح النسب المئوية لتكرارات الطلاب المبحوثين

رقم المتغير	المتغير	عدد الطلاب (بحسب كل متغير)	النسبة المئوية	العدد الإجمالي	النسبة المئوية

		الإناث	الذكور	الإناث	الذكور	
97,06%	33	%100	%80	29	04	01 وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)
52,94%	18	%51,72	%60	15	03	02 وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م / SL)
44,12%	15	%48,28	%20	14	01	03 وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل ه / TL)
67,65%	23	%68,97	%60	20	03	04 شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)
32,35%	11	%31,03	%40	09	02	05 شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)
41,18%	14	%37,93	%60	11	03	06 وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)
26,47%	9	%24,14	%40	07	02	07 وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)
20,59%	7	%20,69	%20	06	01	08 التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها كلمة (اللغة العامة)
79,41%	27	%79,31	%80	23	04	09 التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)
50,00%	17	%48,28	%60	14	03	10 وجود الترادف (synonymy)
73,53%	25	%75,86	%60	22	03	11 أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)
26,47%	9	%24,14	%40	07	02	12 تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)
26,47%	9	%20,69	%60	06	03	13 شرح الخاصية الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية
50,00%	17	%44,83	%80	13	04	14 وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية).
14,71%	5	%13,79	%20	04	01	15 تصنيف وتبويب المادة المعجمية
100%	34	%100	%100	29	05	المجموع

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مخرجات دراسة وتحليل مسودات وترجمات الطلاب المبحوثين

يتضح من الجدول (4) وجود نسب عالية لبعض المتغيرات بسبب درجة توظيفها من قبل الطلاب. وجاء المتغير رقم (01) [وجود الشرح (أو التعريف) (explanation)] في المرتبة الأولى بـ 97.06%، وهو ما يعني إلزام الطلاب بالإيضاح والتبيان؛ يليه المتغير رقم (09) [التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon) بوصفها مصطلحاً (اللغة التقنية)] بـ 79.41%، وهو ما يشير إلى تقيد الطلاب التام بصناعة النص وطريقة مقارنته؛ ثم المتغير رقم (11) [أحادية المعنى للوحدة المعجمية (monosemy)] بنسبة تقدر بـ 73.53%، وهو ما يدل على تنبه الطلاب للخاصية الأولى للمصطلحات في أنها لا تقبل أن تتعدد معانيها إلا نادراً، والتي تعد في الحقيقة نتاجاً مباشراً للمتغير رقم (09)؛ والمتغير رقم (04) [شرح المعنى داخل السياق (intracontextual explanation)] بنسبة 67.65% ما يعكس إدراك الطلاب لمسألة وجوب العناية بالسياق الحاضن للوحدات المعجمية. ويليه المتغير رقم (02) [وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة المصدر (ل م / SL)] بنسبة تقدر بـ 52.94% ما يشير إلى ميل الكثير من الطلاب لشرح (أو تعريف) الوحدات المعجمية باستعمال اللغة المصدر نفسها (intralingual)؛ والمتغير رقم (10) [وجود الترادف (synonymy)] و(14) [وجود معلومات موسوعية (الأعلام والأماكن والحيوانات والنباتات/الأحداث التاريخية والظواهر الجغرافية والكونية/المصطلحات الدينية)] بنسبة متكافئة تقدر بـ 50%، وهو ما يدل على تفادي التكرار أو التنوع الأسلوبي بالنسبة للأول، والسعي لإعطاء أمثلة إيضاحية (illustrations) بالنسبة للثاني؛ ثم المتغير رقم (03) [وجود الشرح (أو التعريف) بتوظيف اللغة الهدف (ل ه / TL)] بنسبة قدرها 44.12% ما يعني تفضيل هؤلاء الطلاب للغة الهدف في تقديم الوحدات المعجمية بشرحها (أو تعريفها) بخلاف ما حدث مع المتغير رقم (02)؛ والمتغير رقم (06) [وجود المداخل (الوحدات التي توضع تحتها بقية الوحدات المعجمية الأخرى)] بنسبة 41.18% ما يشير إلى تنبه الطلاب لوجود وحدات معجمية رئيسة وأخرى فرعية، أو إلى مسألة الاشتقاق حتى؛ والمتغير رقم (05) [شرح المعنى خارج السياق (extracontextual explanation)] بنسبة 32.35% التي تدل على أنّ بعض الطلاب إما قد أخطأوا في التقدير، أو أنهم أرادوا التعبير عن الانتقال من اللغة العامة إلى اللغة المتخصصة. وجاءت المتغيرات رقم (07) [وجود الترتيب (ترتيب المداخل، ترتيب المشتقات، الترتيب

بالاشتراك، الترتيب بالتجنيس)) و(12) [تعدد المعاني للوحدة المعجمية (polysemy)] و(13) [شرح الخاصية الديكرونية/السانكرونية (diachrony/synchrony) للوحدة المعجمية] بالنسبة المئوية نفسها التي تقدر بـ 26.47%، وهي نسبة ضئيلة تشير إلى أنّ تخوم النص لا تمنح الحرية المطلقة للترتيب بأنواعه، واستحضار جميع معاني ودلالات الكلم ما يمكن اعتباره خطأً إذا ما قارناه بإلتزام السواد الأعظم من الطلاب بالبعد الدلالي الخطي (linear) للوحدة المعجمية، وذلك في تعاملهم مع المتغير رقم (11)، ثم في تتبع مراحل تطور الكلمة عبر التاريخ التي تحتاج إلى وقت وجهد لا يتوفر عليها الطلاب في هذا المقام. أما المتغير رقم (15) [تصنيف وتبويب المادة المعجمية] و(08) [التعامل مع الوحدة المعجمية (the lexicon)] بوصفها كلمة (اللغة العامة)] فقد سجلا أضعف النسب من بين كل المتغيرات، بحيث جاء الأول بنسبة 14.71% ما يدل على عدم إيلاء مسألة التصنيف والتبويب العناية الكبيرة إما بحكم ضيق الوقت، أو عدم معرفة الطريقة الصحيحة في ذلك، أو اعتبارها ببساطة خارج دائرة الاشتغال الترجي؛ والثاني بنسبة 20.59% ما يعكس عدم انتباه هؤلاء الطلاب بأنهم بصدد الاشتغال على نص تقني يتوفر على مصطلحات لا على كلمات. وترجح كل المعطيات الكفة لصالح المتغيرات التي تحصلت على نسب عالية أو متوسطة. وبناءً على ما تقدم، فإننا نقبل الفرض البحثي القائل بوجود تقاطع بين عمل المترجم وعمل المعجمي والمعجماتي. وقد أشارت معظم الدراسات، خاصة تلك المتعلقة بالجنس، إلى أنّ الإناث هنّ أكثر تسجيلاً للنسب والمعدلات في الاختبارات المتنوعة، إلا أنّ ما تحقق في هذه الدراسة عكس ذلك تماماً، إذ نجد أنّ الذكور هم من حققوا نسباً أعلى من الإناث في هذا التمرين ((10) نسب مئوية لصالح الذكور مقابل (05) نسب مئوية لصالح الإناث)، وهو ما يمكن أن يُفسر فقط بعدم وجود التجانس العددي بين الذكور والإناث ((05) ذكور مقابل (29) إناثاً).

6. الخاتمة والتوصيات: يتبين لنا من هذه الدراسة أنّ الترجمة نشاط إنساني معقد، يخضع للكثير من البردغمت التي تحدد نشاطه وتبث في خطى سيره. وعلى الرغم من أنّ الكثير منا يربط الترجمة حصراً بنقل البنى اللغوية من لغة إلى أخرى، ويغفل عن ما في هذا النقل من استحضار للأبعاد الثقافية والتداولية، إلا أننا ما نلبث أن نجد جميع الأبعاد الميتالغوية حاضرة حين النقل، والسبب هو أنّ الطبيعة الإنسانية تلزمنها العناية باللغة وبالثقافة معاً. وتمنح هذه الأبعاد الميتالغوية المترجم اكتساب الطرائق المثلى في تحليل ماهية الوحدات المعجمية في إطار اللغة نفسها أو في إطار لغة أخرى، وتسليط الضوء على مختلف الأشكال والهيئات التي تتمثل بها، ومعرفة دلالاتها ومعانيها وفق السياقات المختلفة، وبحسب أنماط التداول المعمول بها لدى الجماعات البشرية المتنوعة. وقد أثبتت الدراسة أيضاً تقاطع المعجمية (lexicology) والمعجماتية (lexicography) مع الفعل الترجي بمستويات قد تقل أو تعظم، وهو التقاطع الذي يهيئاً للمترجم فرصة سانحة بغية أن يقارب معجم لغة ما مقارنة معرفية وعلمية دقيقة، تزيل الشوائب وتبعد الزوائد لتمدنا بكفاية ترجمة تتوفر على الدراية الواسعة والتبصر الشاسع في جنبات المعطى اللغوي بكل أشكاله، وتقبل التعامل المرن مع شتى البيئات ومختلف الأطياف للإسهام في علم الترجمة بشقيه النظري والعملي، والرقي بالترجمات المقدمة للجُمهور في الشكل والمضمون، وتحسين معارف المترجمين وتحسينها، والدفع قدماً بملكاتهم وتشذيب حسهم الترجي على المستويات كافة. وقد أفضت هذه الدراسة إلى بعض التوصيات نوردتها فيما يلي:

1. ضرورة العناية بتدريس المعجمية والمعجماتية لطلاب الترجمة كمقاييس لا تقل أهمية عن المقاييس الأخرى الموجهة لذات الغرض، والسعي إلى تطوير كفاياتهم فيها من خلال انتداب أساتذة أكفاء لمهمة التدريس تلك.
2. تنظيم دورات تدريبية لطلاب الترجمة في المعجمية وعلم المعاجم، مع التركيز على إسهاماتهما في الترجمة وتبيان كيف السبيل إلى الارتقاء بالدرس الترجي من المنظور المعجمي.
3. وضع بنوك معلومات ودخائر لغوية تختص بالمصطلحية والمعجمية تحت تصرف طلاب أقسام اللغات الأجنبية.
4. العمل على توحيد المصطلحات عبر ربوع القطر العربي، والدعوة إلى إرساء قواعد علم معجمي متمكن له أسسه ومقوماته العربية الصرفة بالاستفادة من ما قدمه القدامى والمحدثون في هذا الصدد، وبلورة هذا الجهد في نتاج كتيبي يغني مكتباتنا العربية.

الهوامش والإحالات

(*)We may refer here to the types of translation according the Russo-American structuralist Roman Jakobson in his seminal paper 'On linguistic aspects of translation'. Jakobson's categories are as follows: **1.** Intralingual translation, or 'rewording': 'an interpretation of verbal signs by means of other signs of the same language';
2. interlingual translation, or 'translation proper': 'an interpretation of verbal signs by means of some other language';
3. intersemiotic translation, or 'transmutation': 'an interpretation of verbal signs by means of signs of non-verbal sign systems'.

(Roman Jakobson (1959/2000) 'On Linguistic Aspects of Translation', in R. Brower (ed.) (1959) On Translation, Cambridge MA : Harvard University Press, pp. 232-9, reprinted in L. Venuti (ed.) (2000), pp. 113-118).

'Intralingual translation' would occur, for example, when we rephrase an expression or when we summarize or otherwise rewrite a text in the same language. 'Intersemiotic translation' would occur if a written text was translated, for example, into music, film or painting. This type involves the shift from a system of verbal signs (a given language) to a system of non-verbal signs (drawings, using symbols...), or vice versa. It is 'interlingual translation', between two different verbal languages, which is the traditional focus of translation studies.

- (1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد 12، ط1، دار صادر، بيروت، 1990، ص227.
 - (2) الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، المجلد 01، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص391.
 - (3) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، المجلد 08، د.ط، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958، ص390.
 - (4) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، ط4، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية، 1425هـ/2004م، ص83.
 - (5) محمد أبو بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الفكر، بيروت، 2009، ص107.
 - (6) الإمام عبد الله بن اسماعيل البخاري، صحيح البخاري (باب كيف كان بدء الوحي)، ج1، د.ط، موفم للنشر، الجزائر/دار الهدى، عين مليلة، 1992، ص07.
 - (7) ينظر محمود حمدي زقزوق، الموسوعة الإسلامية، د.ط، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، القاهرة، 2003، ص366.
 - (8) ينظر أسعد مظفر الدين حكيم، علم الترجمة النظري، د.ط، دار طلاس، دمشق، 1989، ص60.
 - (9) سعيده كحيل، تعليمية الترجمة دراسة تحليلية تطبيقية، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2012، ص21.
- (**) يقول نصر حامد أبو زيد في هذا الصدد:

"قد كانت فكرة التأويل عند نشأتها تتصل بمشكلات تأويل الكتب الدينية المقدسة، اليهودية والمسيحية، تحت اسم الهرمينوطيقا Hermeneutics. التأويلية إذن مصطلح قديم كان يشير في بداية استخدامه إلى مجموعة القواعد والمعايير النظرية التي يجب على المضمرة أن يتبعها لفهم النص الديني وشرحه وتأويله، وهو يختلف عن مصطلح "التفسير" Exegesis الذي يشير إلى عملية التأويل ذاتها. وقد نشأت الحاجة لوضع القواعد والمعايير مع بداية عصر الإصلاح الديني في منتصف القرن السابع عشر في أوروبا، والذي ارتبط بنشأة البروتستانتية كحركة مناهضة لسلطة الكنيسة الكاثوليكية واستئثارها وحدها بحق تأويل الكتاب المقدس، واضطهاد كل من ترى أنه يطرح تصورات أو يتوصل إلى نتائج عملية تخالف تأويلها للنصوص الدينية".

- (ينظر نصر حامد أبو زيد، الخطاب والتأويل، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص173).
- (10) أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية، علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، 2005، ص98.

(11) See L. Wheeler, stratagem and the vocabulary of military trickery, Leyde, Brill; Mnemosyne Supplement 108, 1988, p03.

(12) See A. Chesterman, Memes of translation, Amsterdam & Philadelphia: Benjamins, 1997, p87.

(13) أحمد جبوري، المفيد في الترجمة والمصطلح والتعريب: انجليزي-عربي/عربي-انجليزي، تقديم وإشراف: غسان غصن، دار العلم للملايين، بيروت، دت، ص10.

(14) المرجع نفسه، ص10.

(15) محمد همام، تحيز المفاهيم والمصطلحات، الملتقى الفكري للإبداع (www.almultaka.net).

(16) المرجع نفسه.

- (17) نفسه.
- (18) ينظر سعيدة كحيل، نظريات الترجمة بحث في الماهية والممارسة، مجلة الآداب العالمية، مجلة فصلية تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق، العدد 2008/135، ص 45-46.
- (19) المرجع نفسه، ص 46.
- (20) نفسه، ص 46-47.
- (21) نفسه، ص 46.
- (22) نفسه، ص 47.
- (23) نفسه.
- (24) ينظر ياسر إبراهيم، الترجمة بين الاستقلالية والتبعية: اعتبارية مفهوم الترجمة كعلم مستقل، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية- سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (29)، العدد (1)، 2007، ص 157-158.
- (25) المرجع نفسه، ص 158.
- (26) ميخائيل أوستينوف، نظريات الترجمة، تر. محمد أحمد طجو، مجلة المترجم العربي (www.arabletters.com/?p=6259).
- (27) ينظر بن دحمان عبد الرزاق، آليات الترجمة والنظرية اللسانية: مقارنة في الاختلاف والتأويل، ندوة حول اللسانيات: مائة عام من الممارسة (المنعقدة بمناسبة الذكرى المئوية الأولى لوفاة فرديناند دي سوسير (1913-2013))، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري (LLA)، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر-بسكرة (الجزائر)، 2013، ص 04.
- (28) المرجع نفسه، ص 04.
- (29) المرجع نفسه، ص 01.
- (30) نفسه، ص 02.
- (31) نفسه.
- (32) نفسه، ص 03.
- (33) نفسه.
- (34) نفسه.
- (35) بشرى بنت محمد نجاري، دراسة القواميس، دراسة تحليلية من حيث الإيجابيات والسلبيات في خدمة السنة، الجمعية العلمية السعودية للسنة (www.sunnah.org.sa)، 1435/03/26 هـ-28/01/2014 م، ص 06 (الموقع www.IslamHouse.com).
- (36) ابن جني أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، ج 1، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، مطبعة مصطفى البابي، القاهرة، 1954، ص 40. (37) ابن منظور، لسان العرب، م س، المجلد 12، ص 285.
- (38) ينظر زهير محمد العرود، بين معجم العين ولسان العرب، مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الثاني، يونيو 2013، غزة، ص 30.
- (39) ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، المجلد 2، ط 1، تحقيق عبد الحميد هندواي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2001، ص 310. (40) ابن منظور، لسان العرب، م س، المجلد 12، ص 402.
- (41) ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط 1، عالم الكتاب، القاهرة، 1998، ص 19.
- (42) المعجم الوسيط، م س، ص 586.
- (43) ينظر زهير محمد العرود، م س، ص 30.
- (44) سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، السلسلة 1، منشورات المكتبة الجامعية، دار البيضاء، 1984، ص 52.
- (45) أحمد مختار عمر، م س، ص 20.
- (46) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط 8، عالم الكتاب، القاهرة، 2003، ص 136.
- (47) ينظر محمد حسين آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب حتى نهاية القرن الثالث، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1980، ص 222.
- (48) ينظر عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ط 2، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1994، ص 33.
- (49) ابن منظور، لسان العرب، م س، المجلد 11، ص 196.
- (50) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، م س، ص 161.
- (51) إميل يعقوب، المعاجم اللغوية: بدايتها وتطورها، ط 2، دار العلم للملايين، بيروت، 1972، ص 09.
- (52) إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 11.
- (53) ينظر جورج موان، المسائل النظرية في الترجمة، تر. لطيف زيتوني، دار المنتخب العربي، 1994، ص 113.
- (54) عز الدين البوشيخي، نحو تصور جديد لبناء معجم علمي عربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد 78، الجزء 4، أكتوبر 2001، ص 1140.
- (55) عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط 1، عويدات للنشر والطباعة، بيروت-باريس، 1986، ص 360.

- (56) ينظر ماري نوال غاري بريور، المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر. عبد القادر فهم الشيباني، ط1، سيدي بلعباس، الجزائر، 2007، ص 67.
- (57) ينظر علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط3، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 2004، ص 03.
- (58) ينظر أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، م س، ص 20.
- (59) المرجع نفسه، ص 20.
- (60) نفسه، ص 21.
- (61) ينظر إبراهيم بن مراد، م س، ص 31.
- (62) ينظر وسعي بشير، دور المعجم في تعليمية اللغة-المعجم الثنائي نموذجاً، مذكرة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، اللغات والفنون، جامعة وهران السانية، 2007-2008، ص 33.
- (63) المرجع نفسه، ص 33.
- (64) نفسه، ص 34.
- (65) نفسه.
- (66) ينظر سعيد جبر أبو خضر، في إشكالية تعريف مصطلح المعجميات، المجلة الأردنية في اللغة العربية وأدائها، المجلد (3)، العدد (1)، ذو الحجة 1427هـ/كانون الثاني 2007م، ص 56.
- (67) المرجع نفسه، ص 65.
- (68) نفسه، ص 65.
- (69) نفسه.
- (70) نفسه.
- (71) نفسه.
- (72) نفسه، ص 66.
- (73) نفسه.
- (74) نفسه.
- (75) نفسه.
- (76) نفسه.
- (77) نفسه، ص 67.
- (78) ينظر وسعي بشير، م س، ص 34-35.
- (79) المرجع نفسه، ص 35.
- (80) ينظر علي القاسمي، م س، ص 03.

(81) CollegeBoard AP, Advanced Placement Environmental Science (AP Environmental Science), UNIT V: ENERGY RESOURCES AND CONSUMPTION (10-15%), p293.
(<https://apstudent.collegeboard.org/apcourse/ap-environmental-science/course-details>).

ملحق:

- النص

Oil Extraction

Oil occurs in certain geologic formations at varying depths in the earth's crust, and in many cases elaborate, expensive equipment is required to get it from there. The oil is usually found trapped in a layer of porous sandstone, which lies just beneath a dome-shaped or folded layer of some non-porous rock such as limestone. In other formations the oil is trapped at a fault, or break in the layers of the crust.

In the dome and folded formations natural gas is usually present just below the non-porous layer and immediately above the oil. Below the oil layer the sandstone is usually saturated with salt water. The oil is released from this formation by drilling a well and puncturing the limestone layer on either side of the limestone dome or fold. If the peak of the formation is tapped, only the gas is obtained. If the penetration is made too far from surface this is clearly a difficult business.

The oil in such formation is usually under such great pressure that it flows naturally, and sometimes with great force, from the well. However, in some cases this pressure later diminishes so that the oil must be pumped from the well. Natural gas or water is sometimes pumped into the well to replace the oil that is withdrawn. This is called "repressurizing" the oil well.